توافق سنة ١٩٣٣ الحالية تذكارات قرنية عديدة ، نكتفي بذكر اشهرها من المتعلق بتاريخ بلادنا اللبنانية مقتضبين في الثانية الاولى منها ، متوسعين نوعاً في التذكار التاسع الخاص بالمثلث الرحمات المطران يوسف الدبس ، فنقول :

١

ذكر البطريرك اسطفان الدويهي في تاريخه انه في سنة ١٣٣٣ اتى بيروت مراكب جنوية للقبض على مراكب الكتيلان . وروى كيف دخلوا ميناء بيروت ، وكيف استولوا على الاعلام السلطانية ، وان السلطان غضب على امراء الغرب ظانّاً خيانتهم ، ثم أطلق سبيلهم لما تأكد براءتهم . والعجب ان صالح بن يحيى صاحب تاريخ بيروت ، وهو من هولاء الامراء ، لا يذكر هذه الحادثة ، مع ان وقوعها حصل حتماً في عهد والده او جدّه . وقد ذكرها الشدياق في اخبار الاعيان .

٢

في سنة ١٦٣٣ اخذ احمد باشا الحافظ قائد الجيوش العثمانية بالاستعدادات لاحاطة البلاد الخاضعة لسلطة الامير فخر الدين الثاني المعني من كل الجهات تأهباً لاجتياحها . وقد ذكر الدويهي في تاريخ سنة ١٦٣٣ ، هذه الاستعدادات ثم اعمال الزحف وانتصارات العثمانيين على فخر الدين ، والتجاءه الى المغاور ، ثم

تسليمه مع اولاده (بعد قتل الامير علي في البقاع) الى الحافظ الذي ساقهم مكبلين بالحديد الى الشام فالقسطنطينية ، وما جرى هناك حتى قتلهم جميعاً بامر السلطان . مع ان كل هذه الحوادث لم تتم في سنة ١٦٣٣ ، بل حقيقتها كما بينها مفصلاً الشدياق في اخبار الاعيان . فالاحاطة بلبنان والاستعداد لدخوله حصل في سنة ١٦٣٣ . وانكسار الامير وقتل ابنه علي وتسليمه مع بقية اولاده وسوقهم الى دمشق فالقسطنطينية وقع في سنة ١٦٣٤ . واخيراً قتله مع اولاده ، الا اصغرهم ، في القسطنطينية ، كان في سنة ١٦٣٥ .

٣

وفي تلك السنة ١٦٣٣ ذاتها جاء عبيه الامير علي علم الدين اليمني ، وحل ضيفاً على الامراء التنوخيين . وفيما كان على الغداء عندهم في السراي ، وثب عليهم وقتلهم ، وكانوا ثلاثة ، ثم قتل اولادهم الصغار في دار الحريم ، وعددهم اربعة ، فانقرضت بهم سلالة الامراء التنوخيين . وقد كان ظهر منهم صالح بن يحيى صاحب تاريخ بيروت ، والامير عبد الله الذي يتعبد الدروز باسم « الامير السيد » وهم حتى الآن يزورون قبره كمقام ديني جليل في عبيه . ومنهم ايضاً الاميرة نسب والدة الامير فخر الدين الثاني الشهير والامير يونس المعنيين .

٤

في ١٥ كانون الاول ١٦٣٣ ذاتها ، توفي البطريرك الماروني يوحنا مخلوف الاهدني ، وخلفه في ٢٨ من الشهر نفسه البطريرك جرجس عميرة الاهدني ، وكلاهما من تلامذة مدرستنا المارونية في رومية .

٥

في ٩ شباط ١٧٣٣ توفي البطريرك الماروني يعقوب عواد الحصروني . وكان من تلامذة المدرسة المشار اليه . وقد اشتهرت بطريركيته اولاً بطول عهدها ، وثانياً بحادث خاص ألا وهو اجماع الاساقفة الموارنة على مقاومته وعقدهم مجمعاً اجبروه فيه على توقيع صك اقرار بكل ما نُسب اليه من التهم ، واتفاقهم على تنزيله من المقام البطريركي ، وانتخابهم عوضاً عنه السيد يوسف مبارك من ريفون . ولبث هذا الاخير يدير البطريركية مدة . الا ان الكرسي الرسولي

اعتبر عمل الاساقفة تجاوزاً على سلطته ، فامر بعض قضاده باجراء فحص هذه الامور ، وبعد حصوله على التقارير اللازمة ، ألغى انتخاب يوسف مبارك ، وامر باعادة يعقوب عواد الى مقامه (١٧١٣) . ومن يرغب في الاطلاع على كل ما يتعلق بادارة يعقوب عواد وطباعه ، واسباب القيام عليه ، فليراجع ماكتبه المثلث الرحمات المطران جرمانوس فرحات ، احد مؤسسي الرهبانية ورؤسائها الاولين والذي مات مطراناً على حلب في سنة ١٧٣٢ (سلسلة بطاركة الموارنة ، الطبعة الثانية ١٩٠٢) .

وفي ٢٤ شباط ١٧٣٣ ، انتخب الاساقفة خلفاً ليعقوب عواد السيد يوسف الخازن مطران غوسطا . وقد كان يُدعى ضرغام لما كان علمانياً ، وكان متزوجاً وله ولد ذكر اسمه ميلان . ولما توفيت زوجته اقتبل سرّ الكهنوت ، ثم سيم اسقفاً ، واخيراً انتخب بطريركاً كما رأيت . وفي عهده صار انعقاد المجمع الماروني المعروف باسم « المجمع اللبناني » في دير لويزة ، في زوق مصبح ، سنة ١٧٣٦ ، وهو لم يزل دستور الطائفة المارونية حتى الآن.

٦

في سنة ١٨٣٣ تمّ عقد الصلح بين السلطان محمود الثاني العثماني ومحمد علي باشا حاكم مصر ، وقد تنازل السلطان عن ولاية ادنة وولايات سورية ، واعطاها الى محمد علي ، فضمّها هذا الى بلاد مصر . جرى ذلك في اليوم الخامس من شهر ايار في مدينة كوتاهية ، احدى مراكز متصرفيات ولاية خداوندكار ، حيث كان بلغ ابرهيم باشا بالجيش المصري بعد انتصاره في واقعة قونيه ، ووقوع القائد العام العثماني الصدر الاعظم مصطفى رشيد باشا اسيراً في يد المصريين . وعلى اثر توقيع هذه المعاهدة ، اطلق ابرهيم باشا الحرية لاسيده المومى اليه ، وتراجع بالجيش المصري الى جنوبي جبال الطوروس التي اصبحت بتلك المعاهدة الحدّ الفاصل بين ولايات الدولة العثمانية واراضي دولة مصر .

٧

وفيها توفي المطران جرمانوس ثابت البيروتي ، مطران جبيل والبترون ، وقد كان اخا البطريرك يوسف التيان لامه . وهو آخر مطران شرعي على تلك

الابرشية . اذ انه بعد وفاته اتفقت كلمة البطريرك يوسف حبيش ومجمع اساقفته على الطلب من المجمع الروماني المقدس ان تُخصّص الابرشية المشار اليها بالبطريرك لقربها من محل اقامته ، وان تُجعل ابرشيته القديمة ، وهي صور وصيدا ، البعيدة عن مركزه ابرشيةً مستقلة لها اسقف شرعي . وقد تمّ هذا الاستبدال قانونياً ابتداء من سنة ١٨٣٧ ، وكان اول اساقفة صور وصيدا الشرعي المطران عبدالله البستاني ، الذي كان لحدّ ذلك التاريخ وكيلاً بطريركياً عليها .

٨

وفيها ، في ٢٤ آذار سنة ١٨٣٣ ، جرى في دير الشير للرهبنة الباسيلية الحلبية للروم الكاثوليك انتخاب بطريرك خلفاً للبطريرك موسى قطان المتوفى قبل شهر ونصف . فاجتمعت كلمة الاساقفة على انتخاب الوكيل البطريركي ، اسقف ميراليكية شرفاً ، بطريركاً لطائفة الروم الكاثوليك ، وهو مكسيموس مظلوم الحلبي الشهير . وكان قديماً قد سيم رئيس اساقفة على حلب ، الا ان بعض الظروف اوجبت طلبه الى رومية . فبقي هناك مدةً طويلة تنازل في اثنائها عن ابرشية حلب . ولم يعد الى لبنان الّا في تشرين الثاني ١٨٣١ مصطحباً معه الاب ريكادوتا والاب بلانشه والاخ هنس اليسوعيين لتأسيس مدرسة اكليريكية لطائفته في عين تراز . لكن المشروع لم يتمّ . وفي ٢٤ آذار ١٨٣٣ انتخب بطريركاً ، وقد توفقت مساعيه بالحصول من لدن السلطان محمود الثاني العثماني على استقلال طائفته رسمياً عن طائفة الروم . ونال من لدن الكرسي الرسولي ان يضيف على لقبه الانطاكي لقب « اسكندري واورشليمي » . وبالاختصار كان عهد بطريركيته عهداً سعيداً على طائفته .

٩

في تشرين الاول من سنة ١٨٣٣ ذاتها وُلد في قرية من اعمال جبة بشرّاي يوسف الياس الدبس . وُلد في عائلة فقيرة . لكنّ العناية الالهية هيّأت له الوسائل فتمكن من الدخول اولاً في خدمة الخوري بطرس مسعد ، شقيق البطريرك بولس مسعد ، ثم الخوري نعمة الله الدحداح . فادخلاه مدرسة عين ورقية ، فتلقّى فيها الدروس . وبعد سيامته كاهناً في سنة ١٨٥٥ ، تعيّن استاذاً للعربية

في مدرسة مار يوحنا مارون في عهد رئاسة الخوري يوسف فريفر . وفي سنة ١٨٦٠ تعيّن كاتباً للسيد البطريرك في بكركي . وكان زميلاً في هذه الوظيفة الجديدة لاستاذه القديم الخوري نعمة الله الدحداح . وفي ١١ شباط سنة ١٨٧٢ رقّى السيد البطريرك هولاء الكهنة الثلاثة ، نعمةالله الدحداح ، ويوسف الدبس ، ويوسف فريفر ، الى درجة الاسقفية . وسلّم الاول زمام ابرشية دمشق ، والثاني ابرشية بيروت ، واما الثالث فصار وكيلاً بطريركياً على بلاد البترون ، مع بقائه رئيساً لمدرسة مار يوحنا مارون . وقد لبث السيد يوسف الدبس مطراناً لابرشية بيروت حتى وفاته في ٧ تشرين الاول ١٩٠٧ ، فيكون ادارها مدة ٣٥ سنة وثمانية اشهر تقريباً .

وله تأليفات علمية في اللغة العربية ، وجدلية يدافع فيها عن تاريخ ومعتقدات الموارنة ، واخبار رحلات وتأليفات تاريخية اشهرها : « سِفر الاخبار في سفر الاسفار » ، وهو خبر رحلة السيد البطريرك سنة ١٨٦٧ الى رومية فباريس فالقسطنطينية ، و« روح الردود » ردًّا على الخوري يوسف داود ، سنة ١٨٧١ يثبت فيه دوام اتحاد الموارنة بكنيسة رومية العظمى ، واخيراً تاريخ سورية ، طبعه من ١٩٠٠ الى ١٩٠٥ ، في سبعة اجزاء استخلص منه كتاباً ثامناً دعاه « الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل » ، وهو تاريخ للطائفة المارونية منذ ايام القديس مارون حتى نهاية السنة ١٩٠٥ . وسنعود الى الكلام عنه .

وفي عهد اسقفيته خدم العلم والدين بما انشأ وأسس . فقد بنى المدرسة المارونية الكبرى المعروفة « بمدرسة الحكمة » ، والمشهورة باسم مدرسة الدبس حتى اليوم ، وفتح ابوابها للطلبة في تشرين الاول ١٨٧٦ . وقد بنى كنيسة القديس جرجس الكاتدرائية ، واحتفل باول قداس فيها في احد الشعانين في اذار سنة ١٨٩٤ . وبنى كنيسة القديس مارون سنة ١٨٧٥ . وجدّد بنا كنائس مار الياس رأس بيروت ، والسيدة العذراء في رأس النبع ، ومار مخايل في حي الكرنتينا . فضلاً عمّا شيّد من الكنائس ، وألّف من الجمعيات في قرى جبل لبنان ، في المتن والشوف التابعة لابرشيته .

فيكون والحالة هذه من الاحبار الذين تفرّدوا بكثرة الاعمال والآثار

الحسنة . ولهذا يكون ابناء الابرشية قد احسنوا عملاً بالاحتفال بيوبيله الاسقفي القضي سنة ١٨٩٧ ، وبتأليفهم لجنة برئاسة سيادة الهمام المطران اغناطيوس مبارك ، مطران الابرشية الحالي ، لاقامة اثر يخلّد ذكره . فارتأى سيادته ان يكون هذا الاثر تمثال الدبس يوضع على باب كنيسة القديس جرجس الكاتدرائية . وقد استحسن هو واللجنة ان يضاف الى تمثال الدبس تمثال سلفه المطران طوبيا عون . وصار ازاحة الستار عن التمثالين في شهر كانون الاول المنصرم . ولو تأخر ذلك الاحتفال الى سنة ١٩٣٣ الحالية لوافق ببرور قرن كامل على ولادة السيد يوسف الدبس .

ولنعد الآن الى تأليفات الدبس الجدلية التاريخية فنقول :

ان اوّل من كتب من الموارنة عن تاريخ الطائفة واصلها هم تلاميذ مدرسة رومية التي شيّدها البابا غريغوريوس الثالث عشر ، صاحب اصلاح الحساب ، في اواخر القرن السادس عشر . واشهر من كتب منهم هم القس مرهج نمرون ، والصهيوني ، والحاقلاني ، وعلى الخصوص البطريرك اسطفان الدويهي ، الذي اشتهر تاريخه المطبوع في اللغة العربية في المطبعة الكاثوليكية . وقد كتب السمعانية واخصهم يوسف شمعون السمعاني الطائر الشهرة في هذا الموضوع ايضاً . الا انه لا يُنكر ان اساس كل هذه التواريخ هو كتابات الدويهي . ومع ما للدويهي من فضل جزيل فلا يمكننا ان ننفي وجود الاغلاط التاريخية العظيمة في تاريخه للموارنة . وقد نسج البطريرك يوسف اسطفان ، والبطريرك بولس مسعد ، والشدياق ، والدبس على منوال الدويهي . وما كنت اعلم من ابن جاء الدويهي بامير افرنسي يستولي في سنة ٦٠٠ على سورية ويجعل مدينة انطاكية عاصمة له ؟ وايّ مطالع للتواريخ يجهل ان سورية كانت حينئذٍ من اعمال الدولة الرومانية الشرقية ، وكان الامبراطور موريق ، الجالس حينئذٍ على عرش القسطنطينية ، ذا صولة مكنته ، فضلاً عن المحافظة على سورية بامان ، من التدخل في شؤون دولة الفرس ، فاعاد الى عرشها ابن ملكها المخلوع بعد ان ازوجه ابنته . واما قتل موريق بثورة احدثتها الجنود في العاصمة ، وجلوس رئيس الثوّار على عرشه ، تدخل هذا الملك الفارسي (وهو كسرى الثاني ابرويز) بحجة

اخذ ثأر حميه ، وغزا سورية فاجتاحها مرارًا من ٦٠٤ الى ٦٢٠ ، ودمّر اكثر مدنها ، ومنها انطاكية واورشليم ، واخذ عود الصليب المقدّس الى بلاد العجم ، بعد ان ساق بطريرك القدس اسيرًا . فلم يذكر احد من المؤرخين وجود افرنج في سورية عمومًا وانطاكية خصوصًا في تلك الحقبة ... فما الذي اوصل الفرنج الى سورية وقد كانوا حينئذٍ قبائل منقسمة على ذواتهم يقتتلون على قرى ومدن صغيرة من تلك الاقسام المتعدّدة التي جزّأوا اليها امارات واقطاعات غالية ، وكان يفتخر رؤساؤهم بالحصول على القاب وضياع يهديها اليهم امبراطور القسطنطينية ! ...

هذا ولا يخفى ان الدبس قضى كل حياته مناضلًا عن روايات الدويهي ، ومجتهدًا في اثبات صحة تاريخه ، وفي اظهار ان المردة[1] هم الموارنة .

ذكر تاوفانوس المؤرخ البيزنطي ان المردة دخلوا لبنان في سنة ٦٧٧ ، وهو يدعوهم مردانيين . ثم بعد ان يأتي على ذكر الحروب التي كانت بين قسطنطين اللحياني ، ومن بعده ابنه يوستنيانوس الثاني من جهة ، وبين الخلفاء الامويين من جهة ثانية ، يذكر المصالحة الاخيرة التي جرت بين عبد الملك ويوستنيانوس الثاني ، وخروج المردانيين ، وكان عددهم حينئذ ١٢ الفًا من حملة السلاح ، من لبنان وعودهم الى الاناضول بامر يوستنيانوس سنة ٦٩٢ .

فقد شاء الدويهي ومن اتى بعده من علماء الموارنة ، وفي خاتمتهم السيد يوسف الدبس ، اثبات كون المردة هم اصل الموارنة ، مدّعين ان كلمة «مردة» انما هي لقب دعاهم به ملوك القسطنطينية لتمرّدهم عليهم بسبب هرطقة يوستنيانوس الثاني الذي تبع هرطقة المشيئة الواحدة ، على زعمهم .

---

١) المردة قبيلة من سكان الجبال على حدود ارمينية ، كان ملوك الروم يرسلون منهم جنودًا لحماية الحدود ، كما كان يصنع امبراطرة المانية القديمة بقبائل الكروانيين وخلافهم في اجيال القرون الوسطى . وقد اشتهر المردة بتنقلاتهم اذ كانوا يصطحبون نساءهم واولادهم حين ذهابهم بتلك المهمات . ولبعض المؤرخين كتب مشهورة عن هذه التنقلات التي دعيت باسم (*migrations*) . واسمهم الوارد باللغة اليونانية يدل على عدم وجود المعنى الذي توهموه .

والغريب كيف فات كلّ هولاء العلماء عدم امكان هذه التسمية العربية من قبل ملوك اتنهم اليونانية لشعب كانت حينئذٍ لغته سريانية وقد استمرت بعد ذلك اجيالاً عديدة ! وقد فاتهم ايضاً انه لامرٌ غريب ان يظلّ نسل المجلوين عن لبنان محافظاً على اسم « مردة » ، وان يتخذ الذين ظلّوا مقيمين في لبنان اسم « موارنة » !

وقد فاتهم خاصةً ان يوستنيانوس الثاني لم يكن من ذوي هرطقة المشيئة الواحدة . وقد كتب الاب العالم العلّامة لامنس اليسوعي ، والاب انستاس الكرملي مقالات متعددة في هذا الصدد في اعداد مجلّة المشرق في السنة ١٩٠٢ والسنة ١٩٠٣ . وحينئذٍ نهض سيادة الطيب الاثر المثلّث الرحمات المطران يوسف دريان النائب البطريركي ، وكتب مقالةً بعنوان « بحث في المردة والجراجمة والموارنة » نشرها بكرّاسة صغيرة بدون امضاء في شهر تموز سنة ١٩٠٣ أتى فيها برأيٍ يخالف رأي الدويهي وسائر من تبعه ، وجاهر فيه بان المردة ليسوا موارنة بل خيل الروم . فكان اول كاتب ماروني اراد اصلاح ما ورد في تاريخنا من الاغلاط .

وهنا كثرت المقالات والكتابات التي نشرها اصحاب الآراء الثلاثة . وبهذه المناسبة استميح القرّاء عذرًا فاذكر لهم بعض تفاصيل لهذه الحادثة التي اشتركت فيها شخصياً .

كان المرحوم نجيب حبيقه ، المأسوف على شبابه وعلمه ، قد اخذ هو والصديق الياس جدعون جريدة « المصباح » من صاحب امتيازها جان بك نقاش . وكانا يصدرانها بشكل كراس بست عشرة صفحة ، وذلك منذ اول آذار ١٩٠٣ حتى ٢٨ شباط ١٩٠٥ . ونظرًا لصداقتي المتينة مع المرحوم نجيب وقد قضينا معاً السنوات الثلاث الاخيرة من دروسنا ، كنت اتردّد على مطبعة جدعون ، واساعده مع الصديقين بشاره الخوري صاحب البرق ، ويوسف نخله ثابت ، في كتابة مقالات الجريدة . فكان دائماً يكلفني كل ما يختصّ بالتاريخ ، وكثيراً ما كان ينشر ما احرّره له بدون امضاء فيظهر للقرّاء كانه من قلم الجريدة . وهكذا ظهر في المصباح اربع مقالات في اعداد مختلفة هذه عناوينها وتواريخها :

١ً ان المردة والجراجمة موارنة وليس الموارنة خيل للروم
وهو كراس لسيادة الدبس
في عدد ١٤٦٤-٢٢ المؤرخ في ٥ ايلول ١٩٠٣

٢ً عود الى البحث في المردة والجراجمة والموارنة
مقالة لسيادة دريان
في عدد ١٤٢٧-٦٠ المؤرخ في ١٩ كانون الاول ١٩٠٣

٣ً المردة والجراجمة والموارنة
بصدد رسالة السيد دريان جواباً على مقالة العالم الايطالي دي غوبرناتيس
فاضل ايطالية السابق في مجلة La Rassegna Nazionale
في عدد ١٤٣٦-٤٩ في ٢٠ شباط ١٩٠٤

٤ً ختام الجدال في امر المردة والجراجمة والموارنة
بمناسبة مقالة لسيادة دريان
في عدد ١٤٤١-٥٤ بتاريخ ٢٦ اذار ١٩٠٤

وممّا قلت فيها ما يلي حرفيًا :

« ولا نشك بان من طالع رسائل سيادة المطران دريان الموضوعة بهذا المعنى والتي اشرنا اليها في اعدادنا السالفة يرى في هذه الكراسة الجديدة نتيجة منطقية حقيقية لكل ما قاله واوضحه سابقاً مبنية على اصدق البراهين واقواها ، ويصل بلا شك الى الحقيقة التاريخية عن اصل طائفتنا ويزول من ذهنه اثر ما احدثه في تاريخنا تلامذة مدرسة رومية ، وما يعتقده العموم وهماً انه تقليد ثابت . وعليه فنحن نرفع لسيادته احسن الثناء لما اتاه من خدمة الحقيقة في هذا الموضوع ولما استحقه من شكر الطائفة والعالم العلمي.

وفي الختام لا يسعنا الا ان نقترح على سيادته ان يجمع في كتاب واحد البراهين التي اوردها بمقالاته هذه المتعددة فيذكر فيه تاريخ هذا البحث مع تفاصيل الجدال من اخذ ورد فينشره بين ابناء الطائفة ومحبي التاريخ والعلم وذلك تسهيلاً للفائدة وتأييداً للحقيقة فيكتسب كل ثناء وشكر ويكون قد خدم العلم والتاريخ خدمة لا يمحوها كرور الايام. » (اه)

وقد نزل سيادة الطيب الاثر المطران يوسف دريان عند رغبتنا هذه ، ونشر الكتاب المذكور مطبوعاً في المطبعة العلمية للصديق يوسف صادر في ١٩٠٤ ، واهدى اليَّ نسخةً منه لم ازل محتفظاً بها .

اما سيادة المطران الدبس فقد سخط كثيرًا على « المصباح » لاعتقاده ان تلك المقالات للجريدة . ولمّا ذهب المرحوم نجيب حبيقه ، مع نسيبه المرحوم الدكتور سليم الجلخ ، لزيارته في عيد القيامة في اوائل نيسان سنة ١٩٠٤ ، قابله

مقابلة خشنة ولامه كثيرًا وشدّد النكير عليه حتى خرج المرحوم نجيب مستا، اشدّ الاستياء من مقابلة سيادته ، ودبّج في مفتتح اول عدد من المصباح مقالةً هذا عنوانها :

« ماذا يقول المصباح وماذا يقال عنه ؟ »

ظهرت في ٩ نيسان ١٩٠٤ ، عدد ١٤٤٣—٥٦ ، ولا يمكن تلخيصها بل يجب مطالعتها كلها لما حوته من صدق اللهجة وقوة البرهان وحبّ الحقيقة. وهي طويلة استغرقت اربع صفحات من المصباح . وبالاختصار فانها آية في البراهين المحكمة والعواطف الصادقة والتضحية المجرّدة.

ومع كل هذا ، نشر المطران يوسف الدبس بعد ذلك الكتاب الذي ذكرناه سابقاً في تاريخ الطائفة وهو مطبوع في سنة ١٩٠٥ ، دون ان يحيد عن خطأه ، بل ظلّ معتقدًا ان ما قاله هو الحقيقة.

وظلّ يكتب عن المردة انهم الموارنة — ولا اعلم ما هو سرّ الفخر في ذلك ؟ — وان المردة « خرجوا من لبنان » في السنة السادسة لملك قسطنطين ، مع ان عبارة المؤرّخ تاوفانوس اليوناني صريحة تقول انهم « دخلوا لبنان » وظلّ يتهم كل من يقول خلاف ذلك بالعداوة للموارنة والتغرّض الاعمى ضدهم ، الامر الذي جعل العالم سيمون تالحي ، وهو من كبار كتبة الآباء الصعوديين ، ان يكتب « بان المشرقيين عوائد وعبارات خاصة للطعن حين جدالهم مع بعضهم وان سيادة الدبس ظنّاً منه بانني من هؤلاء الشرقيين قد اتحفني بما اعتادوا استعماله فيما بينهم ! » . . . (اصداء الشرق ١٩٠٢.

والخلاصة : يحق لنا القول بان سيادة المطران يوسف الدبس ، على كثرة تآليفاته ، لم يقم بخدمة كبيرة لتاريخ الموارنة[1]

---

١) قد كان المثلث الرحمات المطران بطرس شبلي ، خلف الدبس على كرسي بيروت ، مقتنعاً بعدم صحة كتابات الدوجي ومن تبعه في ما يتعلق بتاريخ الطائفة ، وكان وسيادة دربان على مبدأ واحد في هذا الخصوص . واني لمتأكد بانه لو قسح الله في اجله ، لكان نشر تآليفات قيّمة في هذا الموضوع ، ولا اشك بانه قد ترك مخطوطات تتعلق به يجدر بورثته ان ينشروها خدمة للتاريخ ، واظهارًا لفضل المؤلف الجليل.